حكايات بطولية للأطفال

في أحراج يعبد

الشيخ عز الدين القسام

إهداء

إلى أحبتي الأطفال ... مع يقيني بالعودة لفلسطين .

إلى زوجي ... مع عميق الحب والتقدير .

روضة الفرخ الهدهد

الطبعة الأولى ١٩٧٦
الطبعة الثانية ١٩٨٠
الطبعة الثالثة ١٩٨٢
الطبعة الرابعة ١٩٨٧

رسوم وألوان
زكي شقفة

الشيخ عز الدين القسام

في قريةٍ من قرى سوريا بالقربِ منَ اللاذقية ولدَ عزُّ الدينِ القسّام .. ولدَ في قريةِ جبلَه سنة ١٨٧١ حينَ كانَ الأتراكُ يحكمونَ البلادَ العربيةَ من أقصاها الى أقصاها دونَ حدودٍ أو فوارق ؛ فسوريا وفلسطينَ ولبنانَ ومصرَ وحتى تونسَ ومراكشَ بلدٌ عربيٌ واحدٌ .

وُلدَ لعائلةٍ متوسطةِ الحالِ ، يعملُ أهلُها في الزراعةِ ، فيزرعونَ الدخانَ ويقطفونَه ، ويزرعونَ القمحَ ويحصدونَه .

— عليكَ أن تبدأ من اليومِ فصاعداً مساعدتنا يا عزَّ الدينِ وسنخرجُ اليومَ للحصادِ .

— ودُروسي يا أَبي ... ؟

— أعرفُ هذا يا بُني ..... وأعرفُ انكَ لا تزالُ صغيرَ السنِ ... ! ولكنَّ الحالَ صعب ! والنقودَ قليلةٌ ... !

وهكذا كانَ على الفتى عز الدينِ أن يعينَ أباهُ وأهلَهُ منذُ حداثةِ سنِّهِ . ولكنَّهُ لم يتركِ التعليمَ ، فلقد أخذَ يدرُسُ القراءةَ والكتابةَ ليلاً حتى يستطيعَ التوفيقَ بينَ العملِ والدراسةِ .

ويكبرُ الفتى فيتطلعُ للدراسةِ في الأزهرِ الشريفِ ، أولِ جامعةٍ عربيةٍ ، بل أولِ جامعةٍ في العالمِ . ويسافرُ الى القاهرة . وهناكَ يقابلُ استاذَهُ الشيخ محمد عبده الذي يعلِّمهُ أن الدينَ الإسلاميَ دينُ عدالةٍ وتحرر ، فكان عز الدين قويَّ الايمانِ بالله تعالى ، حسنَ الأخلاق ..... حفظَ القرآن كلَّهُ ، ودرسَ حركاتِ التحررِ في العالمِ ، فتخرَّجَ مؤمناً باللهِ مجاهداً في سبيلِ الحقِّ بكلِّ ما أوتي من قوةٍ .

وعادَ الشيخُ عز الدين الى بلدهِ سوريا وأصبحَ مدرِّساً في جامعِ بلدتِهِ ، وكانت سوريا قد أصبحتْ تحتَ نيرِ الاستعمارِ الفرنسيِ . فهل يرضى الشيخُ بهذا الاستعمار وهو يراهُ يسوم المواطنينَ أشدَّ أنواعِ العذابِ ؟

اشترك في الثورةِ ضدَّ الفرنسيين مع رفاقٍ له في انطاكية . ولكنها كانت ثورةً غير منظمةٍ ، اذ سرعانَ ما كُشِفَ أمرُها . وأُلقي القبضُ على الشيخِ عز الدين .

— نعرض عليك القضاءِ فتكونَ قاضياً عاماً لسورية ، قالَها المندوبُ الفرنسيِ .

— هذا ما أطمحُ اليهِ .

— ولكنْ لنا شرطٌ واحدٌ ، أنْ تتركَ النضالَ ضدنَا .

— إذن تشترونَ حريتي ... ! أرفض ذلك .

ويحكم عليه الفرنسيون بالاعدام ، فينتقلُ سراً الى فلسطينَ الغاليةِ مهوى الأفئدةِ وبلد المقدسات .

وابتدأ في الحالِ يعملُ من أجلِ العرب في كلِّ مكانٍ . . . . رأى الاستعمارَ الانجليزي أمرَّ وأدهى مِنَ الاستعمارِ الفرنسي . ورأى هجرةَ اليهودِ الصهاينةِ الى فلسطين برضا الاستعمار ؛ بل إنَّ الحكومةَ الانجليزيةَ أصدرتْ وعدَ بلفور لانشاءِ دولةٍ قوميةٍ لليهودِ في فلسطين . إذن . . لا بد من الثورةِ ، ولا بد من الاستعداد لها .

مدينة حيفا

عُيِّنَ الشيخُ عز الدين القسام مدرِّساً في المدرسةِ الاسلاميةِ في حيفا ، وهيَ مدرسةٌ خاصةٌ غيرُ تابعةٍ لإدارةِ المعارفِ ، التي كانَ يديرُها الانجليز ... فكانَتْ مدرسةً وطنيةً عربيةً محضةً ، مثلُها كمثلِ كليةِ النَّجاحِ بنابلسَ .

وَمِنَ المدرسةِ انطلقَ إلى لِقاءِ الشَّبابِ العربيِّ المُؤمِنِ بعروبَتِهِ ، الثائرِ على الاستعمارِ ، الناقِمِ على سياسةِ تَهويدِ فلسطينَ العربيَّةَ ... وانضمَّ الشيخُ عزُّ الدين إلى جمعيةِ الشُّبانِ المسلمينَ بحيفا .

— يا سيدنا الشيخ .... قالها أحدُ الشبانِ ....
نُريدُ أن نوليَّكَ رئاسةَ الجمعيةِ فما رأيكَ ؟ ...

— سيدي الشيخ .... نُريدُكَ أن تخطُبَ بِنا
في جامعِ الاستقلالِ أكبرِ جوامعِ حيفا –
فهل ترضى ؟ وَيتولى الشيخُ رئاسةَ الجمعيةِ .
وَيتولّى مركزَ الخطيبِ في جامعِ الإستقلالِ
وَهُنا تَبدأُ رِحلَتُهُ معَ العملِ الجادِّ — فَمِن
خِلالِ دُروسِهِ في المدرسةِ كانَ يَزرعُ الايمانَ
والعروبةَ في نفوسِ مُستمعيهِ .... وكانَ يَختارُ
بحسِّهِ الوطنيِّ ، الرجالَ الثوريينَ ليضمَّهم للثورة .

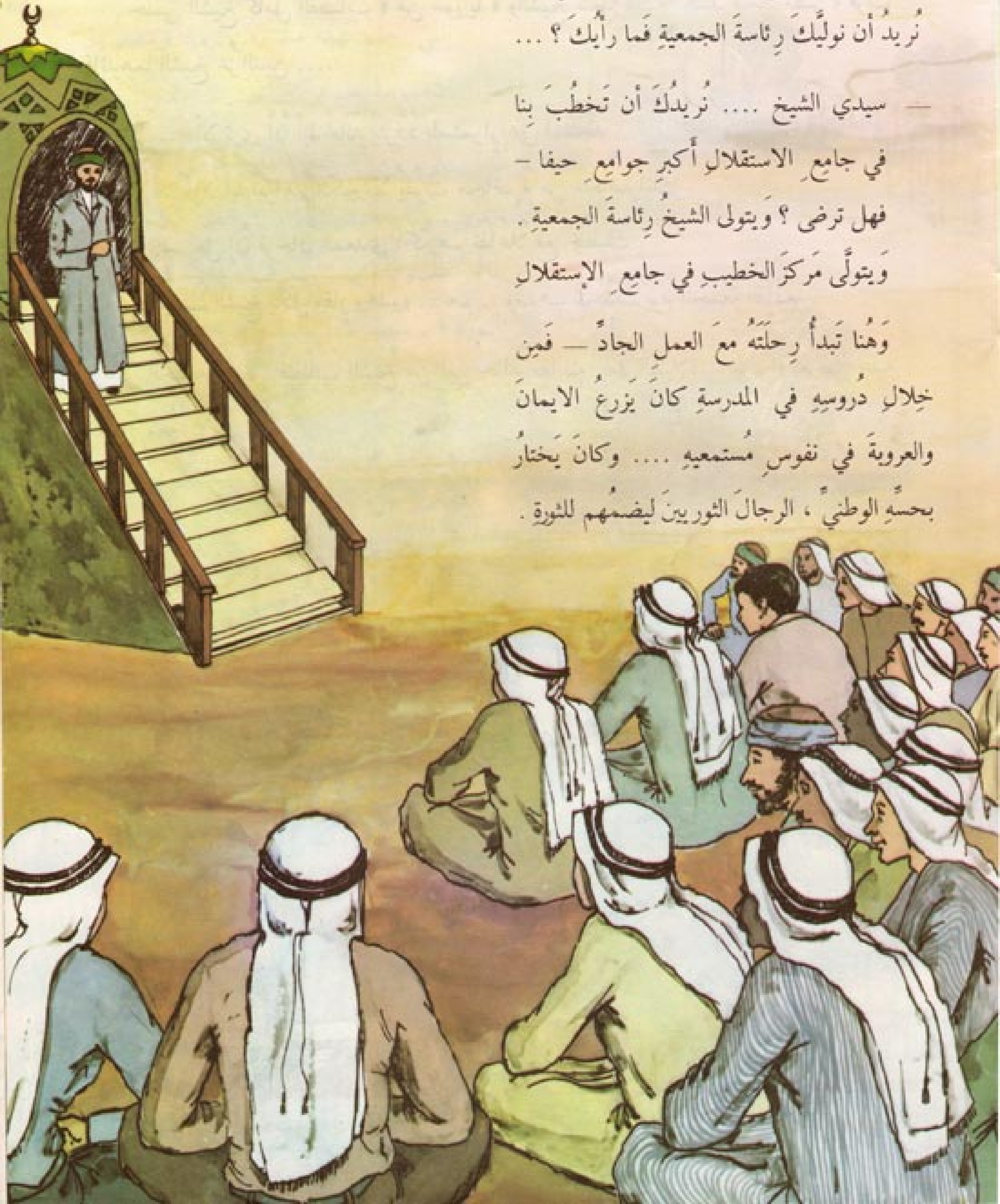

جَلَسَ الشيخُ كامِلُ القصابِ « من سوريا » والشيخُ سعد عطيه أحمد « من مصر » قربَ قائِدِهِما الشيخُ عزِّ الدين ....

— ألا ترى أَنَّ أبا خالدٍ يَتردَّدُ باستمرارٍ على المسجِدِ ؟

— إن أبا ابراهيمَ الكبيرِ لا يُفوِّتُ محاضرةً من محاضراتِكَ .

— بل إنَّ فرحانَ السعدي أكثرُهم تفاعُلاً معَ خِطَبِكَ .

وَيُجيبُ الشيخُ بِكلِّ وَقارٍ وَهدوءٍ .. نعم .. وَسوفَ نتحدَّثُ يومَ الجمعةِ القادِمِ .

وَتأتي الجمعةُ .... فَيطلُبُ الشيخُ مِن أبي خالدٍ مقابَلَتَهُ بعدَ الصلاةِ .... وَيعرِضُ عليهِ العملَ مَعَهُ ....

هذا ما أتمنى واللهِ يا سيدنا الشيخ .... بل إنني أحلُمُ بهذا منذُ زمن .... وينضمُّ إلى المجموعةِ على بركةِ اللهِ .

وفي يوم الجمعةِ التالي يُنادي الشيخُ عزُّ الدينِ مُستمِعَهُ الدائمَ أبا ابراهيمِ الكبير .... تاجرَ علبِ التنكِ . ويعرضُ عليْه العملَ مَعَ الثورةِ ... وتطيرُ نفسُ الشيخِ فرحاً . فهوَ بانتظارِ هذهِ الساعةِ منذُ زمنٍ طويلٍ .

ويتردَّدُ على الجامعِ « حسنُ البايرِ » — يا اللهُ انَّهُ السارقُ خريجُ السجونِ .... ولكنَّ الشيخَ عزَّ الدينِ القسامِ يردُّ بإيمانهِ العميقِ وعقلِهِ المتفتحِ بأنَّ هذا المُنحرِفَ عندَ إصلاحِهِ سيكونُ خيرَ دعامةٍ للثورةِ .

— وَكَيفَ نَرضى بِهِ ؟ إِنَّهُ سارقٌ ، وسوفَ يَبقى سارقاً .... يَقولُها الشيخُ القصاب ، ويجيبُ الشيخُ عز الدين القسام :

— لا بَلْ سيكونُ خيرَ معينٍ للثورةِ ... وَلسوفَ أَعملُ على إِصلاحِ المُنحرِفينَ مِنْ سارقٍ أو قاتلٍ ، لأنَّ إِصلاحَهُم وانضمامَهم للثورةِ سَيعطيها الشجاعةَ والجرأةَ التي يتمتعونَ بها .... فإذا ما آمنوا باللهِ ، وَبالجهادِ تحوّلوا إلى ثوارٍ حقيقيّينَ يُقدِّمونَ أَرواحَهُم للوطنِ .

— اليومَ ، سوفَ أُقابِلُ أحمدَ الغلاييني ..... قالَها الشيخُ عزّ الدين القسام لزميلِهِ كاملِ القصّاب .

— ولكنْ ألا ترى أنَّهُ لحّيمُ تنكٍ وحديدٍ ، فقيرُ الحالِ ؟

— نعم وَلهذا السببِ سأدعُوهُ .. إنَّهُ سيفيدُ الثورةَ أكثرَ ما يكون .

وَفعلاً يُصبحُ لحّيمُ التّنكِ والحديدِ ، صانعَ القنابلِ التي يستعملونَها للثورةِ ... ويصبحُ أهمَّ عنصرٍ لصيانةِ البنادقِ التي بحوزةِ المجاهدين .

ويُكوّنُ عزُّ الدينِ القسامِ حلقاتٍ سريّةٍ . كلُّ خمسةِ اعضاء يكوّنون حَلَقَةً وعليهم رقيبٌ . فلا يعرفُ افرادُ الحلقةِ هذهِ ، افرادَ الحلقةِ الثانيةِ ، كلُّ هذا ليضمنَ السرِّيةَ والانضباطَ لحَركتِهِ . فَعيونُ الاستعمارِ تراقبهُ ، وثورةُ سوريا وما لاقت من متاعب تدعوهُ لمزيدٍ من الحرصِ على ثورتِهِ .

— سنجتَمعُ اليومَ في دارِ سالمِ المخزوميْ لِنَضعَ بعضَ الأنظمةِ لثورتِنَا . . . يقولُها الشيخُ عزُّ الدينِ لرفاقِهِ الشيوخِ .

وَيجتمعُ قادةُ الثورةِ وَيقررونَ ما يــلي : كلُّ عضوٍ يريدُ أنْ ينضمَّ لثورتنا يجبُ أنْ يكونَ مُستعداً لأنْ يموتَ في سبيلِ وطنِه ، أولاً . ثمَّ أنْ يشتريَ سلاحَهُ على حسابِه ، ثانياً . ثمَّ أن يتبرَعَ بشيءٍ مِنْ مالِهِ للثورةِ مهما ضؤُلَ دَخلُهُ ، ثالثاً .

كانتِ الأموالُ للجهادِ وَللثورةِ شحيحةً ضئيلةً ، وكانَ يرى أن على الثوارِ مهمَّةَ تأمينِ الأموالِ . أما الشعبُ فَسوفَ يدفَعُ في النهايةِ عندَما يرى الانتصاراتِ . وقدْ كانَ يقاوِمُ بشدةٍ انفاقَ أموالِ الأوقافِ في تَشييدِ الأبنيــةِ ، وتَزيينِ المَساجدِ ، لأنَّ شراءَ الأسلحةِ وإعدادَ الشَّعبِ للمعركَةِ أفضَلُ وأحقّ .

وَقرَّرَ قادةُ الثورةِ أيضاً تكوينَ خَمْسِ مجموعاتٍ وحدَّدوا مهماتِ كلِّ مجموعةٍ .

المجموعةُ الأولى : لِشراءِ الأسلحةِ وَتخزينِها ، وقَدْ كانَ القسّامُ يَخزِنُ الأسلحةَ في قريتِهِ « جَبَلَه » ويُقَدَّرُ أنّهُ كانَ لَديهِ ألفُ قطعةٍ في ذلكَ الوقتِ هناكَ . ثمَّ يَنقُلُها المناضِلونَ إلى فلسطينَ ، وكانَ المسؤولُ محمد صالِح « أبو خالد » مِن(سيلةِ الظهرِ).كان أبو خالدٌ بطلاً مغواراً ذكياً . ينقُلُ الأسلحةَ على الشاحناتِ وَعلَى ظهورِ الدوابِ والحميرِ ، وَيختارُ المسالِكَ المختلفةَ حتى لا تقَعَ بأيدي الاستعمارِ . يساعِدُهُ في ذلكَ نمر السعدي وحسن الباير .

المجموعةُ الثانيةُ : للتدريبِ العسكرِيِ ، وَيشرِفُ عليها « الشيخُ جلادات » وهوَ ضابطٌ عثمانيٌ .

المجموعةُ الثالثةُ : لِلإستخباراتِ ومراقَبَةِ خُطَطِ الانكليزِ واليهودِ ، وأفرادُها مِنَ العمّالِ الذينَ يعملونَ في المصالِحِ الحكوميةِ، وخاصةً دوائرِ البوليسِ السريَّةِ ، يَرأسُها الشيخُ ناجي أبو زيد .

المجموعةُ الرابعةُ : لِلدعوةِ المستمرةِ للجهادِ الدّيني . فلَقَدْ كانت ثورةً دينيةً لِجميعِ الفلاحينَ والعمالِ البسطاءِ ، وقدْ عَيَّنَ مُفتي فَلسطينَ — الحاجُ أمين الحسيني — الشيخَ عزَّ الدينِ القسام ليكونَ مأذوناً شرعياً ، فكانَ يلتقي بِأهالي القُرى المختلفةِ في أفراحِهِم ، وَيدعوهُم لِلجهادِ ، يُساعِدُهُ في ذلكَ الشيخُ كامل القصاب .

المجموعةُ الخامسةُ : لِلإتصالاتِ السياسيةِ . وقَدْ تمَّ الإتصالُ بقناصِلِ تُركيا وإيطاليا لشراءِ السِّلاحِ ودَعْمِ الثورةِ .

عشر سنينَ والعملُ المضني لِلاعدادِ للثورةِ في الخفاء مستمرٌ . . . . عَشرُ سنيـــنَ والتحضيرُ لِلثورةِ وانتقاءُ الثوارِ ، والحِرصُ على سريةِ الثورةِ قائمٌ . . . فَهل سكَتَ الثّوارُ طِوالَ هذهِ المدةِ ؟ . . . . لا وها هو ابو ابراهيم الكبير يحتجُّ ويقولُ : —

أما آن الأوانُ لَنا أنْ نتحرَّكَ — ؟ أما آنَ لَنا أَنْ نُعلِنَها ثورةً ضاريةً ضِدَّ الانجليـزِ واليهودِ الصهاينةِ ؟ . . .

— لا . . . ليس بعدُ . فَنَجاحُ الثورةِ يكونُ في حُسنِ الاستعدادِ .

وَتمضي الأيامُ وتكونُ حادثتا نهلال ومَرفأ يافا ، الشرارةَ التي أشعلتِ النارَ بالفَتيلِ . . .

حادِثةُ نهلال : — الحاجُ صالح أحمد طه تسلّمَ اليومَ لِنفسهِ ثلاثَ بنادقٍ ، واحدةً لَهُ والثانيةَ للشيخِ أحمد التوبَه والثالثةَ لمصطفى علي الأحمد . فماذا سيفعَلُ هوَ وأصحابُـهُ ؟ دعونا نرى ها هوَ صالح أحمد طه يقولُ لصاحبيه : —

ـــ ألا ترونَ اليهودَ الصهاينةَ يكاثِرونَنا ؟
إنّهم يَعملونَ بدلاً منا في المصانعِ ،
وَيحتلُّونَ أراضينا ، وَيطردونَ منهـــا
أهالينا ـــ ؟ لا بدَّ منَ القضاء عليهم ...
ولا بدَّ أن أكونَ أنا أولَ مَنْ يُطلِقُ
الرصاصَ عليهم .

وَيحمِلُ بندقيّتَهُ ويُغِيرُ وأصحابُهُ علـى
مستعمراتِ اليهودِ ، وَيطلقونَ الرّصاصَ على
الحُرّاسِ ... وَتتكررُ الغارةُ عدةَ ليالٍ ، ولكنها
لا تكفي ، فيذهَبُ الحاجُ صالح إلى صديقِهِ
أحمد الغلاييني « لحّيمِ التنكِ » ...... ويقولُ

— أريدُ منكَ قنبلتين — فَهل تُلبي طَلبي ؟

— نعم ! لَكَ ما تُريد .

سأرمي القنبلةَ الأولى على مُستعمرةِ « نهلال » (وهي المستعمرةُ الواقعةُ بينَ حيفا والناصرةِ قربَ قريةِ الجنيدل) . . . أنظرْ ! سأرميها في مسكنِ الحرّاسِ الأربعةِ اليهودِ الصهاينة . . . .

يا رب — باسمِكَ وباسمِ دينِكَ الحنيفِ . . . ولأجلِكِ يا فلسطينَ . . . . خذوها قنبلةً

وهكذا قُتِلَ اليهوديانِ رأساً بينما جُرِحَ الآخرانِ .... وَيختبيءُ الحاج صالح ... بينما تَسعى السلطاتُ البريطانيةُ لمعرفةِ الفاعل .. وبَعدَ ثلاثـةِ أشهرٍ كاملةٍ من التفتيشِ المستمرِّ ، إستطاعَ الانجليزُ اكتشافَ منزلِ الشيخِ المناضلِ مصطفى على الأحمد حيث وجدوا عندهُ القنبلةَ الأخرى المماثلةَ للتي أُلقيتْ على مستعمرةِ نهلال . والبندقيةَ الحربيَّةَ ذاتها . وكانَ لا بُدَّ عندئذٍ أن يتمَّ اعتقالُ المناضلِ أحمد الغلاييني وابراهيم أحمد طه وأحمد التوبه ....
وَجرتْ محاكمةٌ تاريخيةٌ حُكمَ فيها على الشهيدِ البطلِ مصطفى علي الأحمد بالإعدامِ .
وَحُكِمَ على صانعِ القنبلةِ أحمد الغلاييني بالسجنِ خمسةَ عشرَ عاماً ، وبُرىءَ الآخرون !

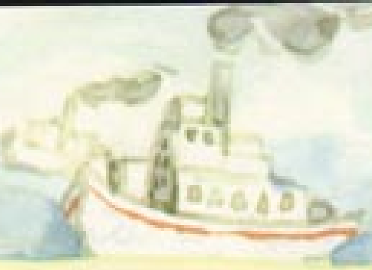

وَفي أثناء ذلكَ كانتْ يافا المدينةُ الجميلةُ تَفورُ بالغضبِ والنقمةِ ، فَها هو البحرُ الهادىءُ الطاهِرُ ، يحملُ لها شحناتِ الأسلحةِ . !

العمالُ العربُ الأقوياءُ يُنزلونَ حمولةَ السفينةِ الانجليزيةِ وعليها ٥٠٠ برميل أسفلت ... إحملْ ... احمل ... الله مع العمالِ .. إوعَ خُذْ بالك .. !

وقع البرميل ... سال الاسفلت الأسود على الشارع ... ولكنْ ماذا ؟ إنه ليس باسفلت ... ويصيحُ العمالُ العربُ . إنَّهُ سِلاح — سلاحٌ مهربٌ لليهودِ وَنَحملُهُ بأيدينا ؟ ! — لا لن نعملَ . نُضرِبُ عنِ العملِ ونُقاضي بريطانيا ... وَنقوم بالمظاهراتِ الصاخبةِ .

وَيرى الشيخُ القسّامُ الفرصةَ — لنْ نُضرِبَ عنِ العملِ — ولَن نُقاضي بَريطانيا — ولَن نقوم بالمظاهراتِ الصاخبةِ لِنتعرّضَ لِرصاصِ الانجليزِ كما هي الحالُ في كلِ مرةٍ ، بلْ هي الثورةُ الشاملةُ والضربُ بالنارِ على الاستعمارِ وَصحبِهِ .

تلكَ كانتْ شرارةَ الانفجارِ .... ويُعِدُّ عزُّ الدين القسّام نفسَه ، ويَجمعُ القادةَ مِن اصحابِهِ في بيتِ محمود سالم المخزومي ، وَيقرِّرُ الانطلاقَ مِنَ المدينةِ حيفا التي أعدَّ فيها ثورتَه الى الريفِ ...

— ولماذا الريفُ يا قائِدَنا ... لماذا منطقةَ جنينَ بالذاتِ ؟ ....

— لأن الثورةَ في الريفِ أسهلُ على المناضلينَ ، وأشقُّ على الاستعمار .

إن قرى كفردان وفقّوعة وصندلّه وقباطيَة ويَعبدَ وعرّابه هي قُرانا ... نَعرِفُ مسالِكَها وطرقَها ونعرِفُ أصحابَهَا . نُرسِلُ رُسُلَنا إلى أهلِها. ونَحثُّهم على مساعَدَتِنا بينما نُعِدُّ العـدَّةَ للهجومِ على حيفا — نُريدُ أن نستولِيَ على مراكِزِ الحكومةِ في حيفا، ونُعلنَها صرخةً مدويّةً أننا ضدُّ الاستعمارِ وضدُّ اليهودِ الصهاينة . ثم نفاجئُهم بثورتِنا .

وَيتولى الرفاقُ المراقبةُ . وَتمرُ دوريةٌ انجليزيةٌ قربَ قريةِ فقّوعة ، وَيراقبُها محمود سالم المخزومي ويقررُ القضاءَ عليها . . . « رصاصتان وينتهي كلُّ شيءٍ فلِمَ لا ؟ صحيحٌ أنَّ القائدَ لَم يُعطِنا الاشارةَ للضربِ ولكنّهما جُنديانِ وسأقضي عليهِما بسهولةٍ . ها هي الرصاصةُ الأولى ــ ها قد ماتَ الشاويشُ ولكنْ . . . ولكنَّ زميلَـهُ هربَ » . . . شتانَ ما بينَ الانضباطِ وبينَ الإنفراديةِ . . . شتّان ما بين تنفيذِ الخطةِ الكاملةِ وبينَ قتلِ فردين .

هَرَبَ الجنديُّ الآخرُ ، ووصلَ الى قادتهِ الانجليز ، فأرسلوا وراءه قواتٍ عسكريةً كبيرةً . . . إنَّ الانجليز ومنذُ زمنٍ طويلٍ يزيدُ عنِ الخمسِ سنواتٍ يرتابون في أمرِ القسّامِ ورفاقهِ ــ ولكنهم لا يستطيعونَ الامساكَ بأيِ دليلٍ . . . وهَا هوَ الدليلُ اليوم . . . الجندُ يتكاثرونَ . . . واحراج يعبد كلُّها محاصرةٌ . .

— الانجليزُ يزيدونَ من قواتِهم ويوسّعونَ منطقةَ الحصارِ فما العمل ؟

يُجيبُ الشيخُ البطلُ . .

— ليسَ هناكَ إلا المعركةَ . . . هلمّوا بنا .

وَيتقابَلُ الفريقانِ ، مقابلَ كلّ مناضلٍ عربيٍ أربعون جندياً انجليزياً . . . وَيُنادي الجنديُ العربيُ الذي وضعه الانجليز في مقدّمَةِ جيشِ الإحتلال : . . .

— استسلموا تسْلموا . . . !

ويردُّ القسّامُ صائحاً : —

— لا إنّنا لنْ نستسلمَ ، وإنَّ هذا لجهادٌ في سبيلِ اللهِ والوطنِ .

وكانتِ المعركةُ . واستمرتْ منَ الصباحِ وَحتى الظهيرةِ أي نَحوَ ستِ ساعاتٍ ، قُتِلَ فيها عددٌ كبيرٌ من الانجليزِ — إلى أن استشهدَ اثنانِ من المناضلين ، ثمَّ استشهِدَ الشيخُ عزُّ الدين القسّام ، وجـُرِحَ آخران ، واستطاعَ نمرُ السعدي وزميلُهُ الفَرارَ مِنَ الموتِ بأعجوبةٍ .

وَسقطَ الجسَدُ الطاهِرُ ، ولكنَّ الشعلةَ بقيتْ مشتعلةً تُنيرُ الطريقَ أمامَ رفاقِهِ — لقد فَقَدَ التنظيمُ قائدَه واثنينِ من رفاقِهِ ، واعتُقِلَ خمسةٌ — إذن لا بدَّ منَ التروي . . . . وفعلاً سكنَتِ الثورةُ وكأنَّها الجمرُ تحتَ الرمادِ مدةَ خمسةِ أشهرٍ ، ثمَّ عادتْ للوهجِ والاستعارِ منْ جديدٍ . كما سنعرِفُ ذلكَ في حياةِ رفيقَيْ القسّامِ أبي ابراهيم الكبير والشيخِ فرحان السعدي .

وكانَ تشييعُ جثمانِ الشهيدِ بمثابةِ إعلانٍ من الشعبِ تأييدَ القسّامِ . وعمق حبهِ له وتقديره إياه .

— ما هذا الطوفانُ البشريُّ الذي أراهُ ؟ قال الجنديُّ الانجليزيُّ لزميلِهِ .

— إنّها جنازةُ قائدِهم عِزّ الدينِ القسّام .

— ولكنّها ليست جنازةً عاديةً ، صامتةً كما نرى دائماً .. ! ؟

— نعم إنها كالمظاهرة ... إنَّها التأييدُ لَهُ ، والنقمةُ ضدّنا وضدَّ وجودِنا ... أنظرْ ... إنهم يهاجمونَ دوائرَ الحكومةِ والدورياتِ الانجليزيةَ ... لا ! لَن أنزلَ لمنعِهم ولو اضطررتُ لِفقدِ وظيفتي ... !

— إنّهم يحملونَ النعشَ . هل سيدفِنونَه هنا ؟

— لا .. سيُدفَنُ في قريةِ الياجورِ — أتدري أنها تبعُدُ عن حيفا عشرةَ كيلومتراتٍ ؟ ومع ذلك يحملونَهُ ورفاقَهُ على الأكتافِ ؟

إنَّه ولا شكَّ تقديرُ الشعبِ للعاملينَ مِنْ أَجلِهِ في سبيلِ اللهِ والذودِ عن حياضِ الوطنِ والكرامةِ ــ وهذا ما لن تفهمُوه أيُّها المستعمرون أبداً .

رَحمكَ اللهُ يا أبا المناضلينَ ــ لقد كنتَ في موتِكَ اكثرَ نقمةً وثورةً على الاستعمارِ وعلى الصهيونيةِ . لقدْ جُبِلَ ترابُ فلسطينَ بدمِكَ العربيِّ السوريِّ الأصيلِ . والثورةُ الفعليةُ ابتدأتْ مع موتِكَ ولن تَنطفيءَ من بعدِكَ .

وَيتقدَّمُ صديقُهُ رشيد الحاج ابراهيم من النعوشِ الثلاثةِ ويقول : ــ

ــ اسمحوا لي أن أحقِّقَ للشهيدِ الأمنيةَ التي كانَ يتمناها .. الوحدةَ العربيةَ .

سألفُّ الشهيدَ عزَّ الدينِ القسام بالعلمِ الفلسطيني ، والشهيدَ سعيد عطية بالعلمِ السوري ، والشهيدَ يوسف عبدالله الزيباوي بِعلم الثورةِ العربيةِ الكبرى .... ثم تلا قولَه تعالى : « ولا تحسبنَّ الذين قُتلوا في سَبيلِ اللهِ أمواتاً بل أحياءٌ عند ربِّهم يرزقون » .

إنها ثورةٌ لن تموت . . . تفجّرت بموتِ شهيد

قالوا في هذا العمل

ان الكتاب يجيء خطوة أولى عربية التوجه والاهداف من أجل اعطاء طفلنا العربي في كل مكان ثقافة اصيلة وطنية الملامح، في وقت تكالبت على طفلنا المسكين شتى تيارات الثقافة المستوردة.

حسان ابو غنيمة – الدستور ١٧/١٠/١٩٧٩

كتاب هادف للاطفال ارشحه للقراءة. كتاب يشدك ويستدرجك حتى تأتي على آخر سطر منه، وهو ينقلك من صورة الى صورة ومن مشهد الى مشهد وكأن حروفه وسطوره عدسة تنقلك الى مواقع الاحداث فتحس انك تراها وتسمعها حية نابضة.

يوسف العظم – مدير مدارس الاقصى
جريدة الراي ١١/١١/٧٩

حكايات موجهة الى كل اطفال العرب، ونأمل ان تتبعها حكايات اخرى على الطريق تسبر اغوار الشخصيات التاريخية والقومية، نستطيع من خلالها ان نكون منهجا سليما في تربية اطفالنا الذين هم عدتنا وعتادنا، نعقد عليهم الأمل في تحقيق ما عجزنا عن تحقيقه.

غالب فريجات/جريدة الاخبار ٩/١١/١٩٧٩

لا غنى لكل اسرة وكل طفل، بل كل كبير عن اقتناء وقراءة هذا الكراس. ولقد ذكرني ابداع الكاتبة في هذا الاطار السهل الممتع، بالمربي الكاتب الراحل – حبيب الاطفال – كامل الكيلاني وها هي تسير على دربه بثقة واقتدار، وتكمل من بعده المشوار.

عبدالله الشيتي – الراي العام الكويتية ٢٩/١٠/١٩٧٩

لقد اثبتت السيدة روضة من خلال باكورة حكاياتها ليس فقط ان النفوس الكبيرة لا تعترف بالصعوبات، وانما ايضا ان بناء الامم قوامه ايدي الاطفال اذا ما اتيحت لها الظروف السليمة.
وهي بتوجهها الى الطفل العربي لتملأ جوانحه بحكايات ابطاله، وترسخ فيه حب التضحية والارض والانسان تحقق خطوة اولى على طريق مسيرة بناء الغد، نرجو ان تتواصل اكثارا من الغنى والعطاء.

جريدة القبس الكويتية

انني وجدت ان المؤلفة فيما بذلته من جهد في اخراج هذه الحكاية قد وفقت الى ابعد الحدود فاللوحات المصاحبة للمواقف والالوان والازياء فيها، وسلاسة اللغة، ونوعية الحرف وكونه مشكولا، ونوع الورق وحجم الصفحات، كل ذلك جعل من هذا الكتيب عملا فنيا ناجحا ومشوقا بالنسبة للأطفال.

خليل السواحري عضو رابطة الكتاب الاردنيين
جريدة الدستور ١٩/١١/١٩٧٩

انه ليس عملا خياليا انه تاريخ وتاريخ بطولة انقله بصدق الى جيلنا الجديد. كل الاسماء فيه حقيقية. وقد تعمدت ذكرها وذكر اسماء المدن والمواقع لتبقى عالقة في الذهن. فلا ينسى طفل اليوم ورجل الغد بلده والصهيوني يعمل ليل نهار على اضاعة معالم البلد وتاريخ ابنائه من على الخريطة والطبيعة وكتب التاريخ.

روضة الفرخ الهدهد

يُطلب هذا الكتاب من دار KINDA – كنده للنشر والتوزيع
عمان – الاردن – ص. ب ٤٥ تلاع العلي – هاتف ٨٤١٨٨٦ تلكس ٢٣٨٤٩
ومن المؤلفة: ص. ب ٤٤٦ – عمان – هاتف ٨١٩٢٨٢
Amman, Jordan. P.O. Box 45, Tla Al Ali, Tel. 841886, Tlx. 23849 KINDA JO

هذا الجهد الكريم

ليس من السهل .. بعد كل هذا الذي تسرب الى نفوسنا ، وترسب فيها ، وبعد كل هذه الشوائب التي تراكمت في عروقنا ، وبعد كل هذه العتمة التي قبعت في الجوانح بفعل ما الم بنا من احداث .. ليس من السهل التخلص من كل هذا ، وتنقية النفس ، وتصفية العروق ، وانارة الجوانح ، لكي نرتفع الى عالم الطفولة .. نلجه ، ويتقبلنا في رحابه .. انه عالم قلما نتعامل معه على الوجه الاكمل الا في المناسبات .. لكنا حين ندخله نجده منهلا مشرقا رائعا نقيا زكيا ..!

ولقد ارادت السيدة الكريمة (روضة الفرخ الهدهد) ان تدخل هذا العالم النقي الزكي الصافي ، وان تقيم بينها وبينه علاقة ، وان تحميه من الرواسب والشوائب والعتمة ، وان تضيء له السبيل ، فارتفعت بنفسها الى مستوى الطفولة ، وعملت على ان تصحب الناشيء العربي في رحلة الحياة ، وان تملأ جوانحه بمواقف بطولية سوية ليس فيها انتفاخ ، وان ترسّخ فيه حب التضحية والبذل والعطاء ، وحب الأرض والانسان والوطن ، وتحبّب اليه سير الابطال ومواقفهم الايجابية ، وتهيء للطفل العربي ركنه الدافيء الذي يحتضنه في جو صحي منذ الخطوة الاولى في درب الحياة .

ولم تشأ السيدة (روضة) ان ينتهي العمل بانتهاء المناسبة (سنة الطفل العالمية ١٩٧٩)، بل ارادتها سلسلة متصلة من الحكايات، تتلألأ بين يدي الطفل العربي ، ويتوالى ظهورها حتى تطمئن الى غد مشرق من المعرفة المتوهجة .

ولعل السيدة (روضة) قد ارادت ان تبدأ المسيرة من اول الشوط في حياة الجيل الناشيء فارادت ان تملأ حياته ثقة واعتزاز ومعرفة وقدرة على التحرر من العدوان .

وليس اصفى ولا انقى ولا اعمق من الطفولة في الاتصال بالحياة ان اتيحت لها الظروف السليمة .

واتصال الطفولة بالحياة يحتاج الى التعبير النقيْ النديْ المصفى . من اجل هذا حرصت السيدة (روضة) على سلامة التعبير وبساطة التركيب ونقاء اللغة .

ونحن في رابطة الكتاب الاردنيين نرحب بالسيدة (روضة) ، وبحكاياتها البطولية للاطفال ، وبجهدها المتواصل ، ونثق في انها ستواصل هذا العمل الكريم وتنميه وتطوره في سلاسل متوالية .

د . عبد الرحمن ياغي

ـــ استاذ الادب الحديث بالجامعة الاردنية

ـــ رئيس رابطة الكتاب الاردنيين

عمان

في

سبتمبر ١٩٧٩

السعر في الأردن دينار واحد